حل العقد
فيما قيل في الحسد

حل العقد
فيما قيل في الحسد

جمع وترتيب

السيد محمد بن علوي العيدروس
الملقب سعد

تقديم

المفكر والداعية الإسلامي
أبي بكر العدني بن علي المشهور

بسم الله الرحمن الرحيم

المفكر والداعية الإسلامي أبي بكر العدني بن علي المشهور

سعْدُ الموفّقُ قد أفاد بها وعد ... في كل فن صاغه بالمستند

وغزا الفوائد في مكامن جحرها ... مستخلصاً منها الجواهر والزبد

ما كلّ يوماً عن كتابه سفره ... رغم العوارض والقوارض والشداد

وأبان للأجيال أن بمثله ... نحيا الشوارد والسوانح والسند

حياه ربيّ كلما هب الصبا ... وأعانه دوماً بها يحيي الجسد

إذ رُوحُه في دربها مشغولة ... بقطاف علم حيثما ولى ورد

كم قد قرأتُ فوائداً وشواهداً ... وأتى يطالبني لأكتب في الحسد

فأجبت طوعاً والمحبة منهجي ... وله المقام الفذ من حيث استمد

طالعت ما قد فاض من مخزونه ... فرأيت جمعاً وافياً يشفي العقد

جازاه ربي كل خير دائم ... وأمده عوناً وفتحاً ومدد

وعليه أن يدعو لخلّ جاهل ... لازال يلهث في محيط لا يحد

من حيثما عنت مطامح وجهتي ... سلبت علي الوقت في أخذ ورد

يـا بـن الكـرام الغـرّ زدني دعـوة ... تلقـى الزيـادة والمزيـد بغـير عـد
وإليـك إعجـابي وحـسن مقـالتي ... فـيها كتبـت ومـا رفعـت مـن الأود
عافـــاك ربي ثـــم زادك قـــوة ... وملاحـــة و جميـــل ســـتر في رغـــد
وأراه قـــد أوفـــاك ربي بالرضـــا ... مازلـــت في محـراب أهلـك معتمـد
ترعـى الكتـاب ومـن بـه مـستوثقاً ... مـن حـافظي نـص القـرآن المعتقـد
ولكـم تخـرج مـن شـباب واثـق ... مـن قبـة الـشيخ المـريم مـستجد
لله مـــا أغـــلى الرجـــال وحـــاهم ... إن كرسوا الجهـد الـسليم على الولـد
يـا سـعد طبـت وطـاب كـل موفّـق ... أخـذ الطريقـة عنـك فـضلاً واستعد
فبـك الزمـان بحـضرموت مفـاخراً ... وتـريم تـشهد أنـك الفـرد المُعَـد
والله يعلـــم أن قـــولي صـــادقاً ... لا اسـتـسيغ المـدح كـذباً أو حـسد

أبوبكر العدني بن علي المشهور

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فقد وفق الله القائمين على مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث بعدن بطباعة وخدمة هذا الكتاب الذي حوى فوائد عظيمة حول موضوع هام الأمة الإسلامية في أمس الحاجة إليه، لمؤلفه الحبيب العلامة/ محمد بن علوي العيدروس الملقب بـ(سعد) وقد قدم له المفكر والداعية الإسلامية الحبيب/ أبي بكر العدني بن علي المشهور، سائلين المولى أن يعم به النفع وأن يوفقنا لخدمة المنهج النبوي الأبوي الشرعي آمين..

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيات الواردة في الحسد

1. قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

2. قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٥٤].

3. قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الفتح: ١٥].

4. قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ٥].

وقال زكريا عليه السلام: قال الله تعالى: الحاسد عدوّ لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي[1].

---

(1) كتاب الأربعين في أصول الدين صـ 122.

قال بعض السلف: أول خطيئة هي الحاسد حسد إبليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى أن يسجد له فحمله على الحسد والمعصية.

ومن كتاب «إيقاظ أولي الهمم العالية» قال: (فصل) قال بعض العلماء: تأملت التحاسد بين العلماء فرأيت منشأه من حب الدنيا، فإن علماء الآخرة يتوادون ولا يتحاسدون، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] وقال جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ١٠].

وقد كان أبو الدرداء يدعو كل ليلة لجماعة من إخوانه.

وقال الإمام أحمد لولد الشافعي: أبوك من الستة الذي أدعوا لهم كل ليلة وقت السحر.

والأمر الفارق بين الفئتين أن علماء الدنيا ينظرون إلى الرياسة فيها ويحبون كثرة الجمع والثناء، وعلماء الآخر بمعزل من إيثار ذلك، وكانوا يتخوفونه ويرحمون من بُلي به.

واعلم أن الحاسد ينفع عدوه ولا يضره لأن النعمة لا تزول بحسده وأنه يضاعف حسناته إذ تنقل حسنات الحاسد إليه، لاسيما إذا

طول اللسان فيه فإنه مظلوم من الحاسد فقد طلب الحاسد زوال نعمة الدنيا منه فأضاف إليه نعمة الآخرة وحصل لنفسه من عذاب الدنيا عذاب الآخرة فهو كمن رمى عدوه بحجر فلم يصب عدوه، وعاد إلى عينه فأعماها وزادت عليه شماتة عدوه إبليس فإنه فاتته النعمة وفاته الرضاء بالقضاء، ولو رضي به لكان فيه ثواب، لاسيما إذا حسد على العلم والورع، فإن محب العالم يعظم ثوابه (فهذا هو العلاج العلمي).
(وأما العلاج العملي) فهو أن يعرف حكم الحسد وما يتقاضاه من قول وفعل فيخالفه ويعمل بنقيضه فيثني على المحسود، ويظهر الفرح بنعمته ويتواضع له وبذلك يعود المحسود صديقاً له ويزايله الحسد ويتخلص عن إثمه وألمه قال الله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]. انتهى[1].

(1) من كتاب ((الأربعين في أصول الدين)) صـ 123.

الأحاديث الواردة في الحسد

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)) [1].

- وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل))، ثم قال: ((يا بني وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحياني، ومن أحياني كان معي في الجنة)) [2].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء، والبغضة هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم)) [3].

---

(1) رواه ابن ماجة عن أنس رضي الله عنه بزيادة: ((والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والصلاة نور المؤمن والصيام جنة من النار))..

(2) اخرجه الترمذي في سننه عن أنس بن مالك.

(3) أخرجه الترمذي في سننه وأحمد في مسند عن الزبير بن العوام.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن يغلب القدر**»[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إنه سيصيب أمتي داء الأمم**» قالوا: وما داء الأمم؟ قال: «**الأشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج**»[2].

وقال أنس: كنا يوماً جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة**» قال: فطلع رجل من الأنصار ينفض لحيته من وضوءه، قد علق نعليه في يده الشمال فسلم، فلما كان الغد قال صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع الرجل، وقاله في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل.

فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له: إني لاحيت أبي فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثاً فإني رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي الثلاث فعلت، فقال: نعم، فبات عنده ثلاث ليال، فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا انقلب إلى فراشه ذكر الله تعالى ولم يقم لصلاة الفجر قال: غير أني ما سمعته يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث وكدت أحتقر عمله قلت: يا عبد الله: لم يكن بيني

(1) أخرجه أبو مسلم والبيهقي في الشعب.

(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد والطبراني في الأوسط.

وبين والدي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف عملك فلم أرك تعمل عملاً كثيراً فما الذي بلغ بك ذلك فقال: ما هو إلا ما رأيت فلما وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشاً ولا حسداً على خير أعطاه الله إياه، قال عبد الله: فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطيق[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((**كل ذي نعمة محسود**)) [2].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله تعالى علماً فهو يعمل به ويعلمه الناس**))[3]

(1) رواه أحمد.

(2) رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا وابن عساكر عن معاذ، في باب استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان. اهـ كشف الخفاء (2 / 121).

(3) اخرجه أحمد والبيهقي وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ما قيل من كلام السلف الصالح الواردة في الحسد

ومن آدابهم لا يطلبون ألا يكون لهم حاسد، فإن الحكم الوجودي اقتضى مقابلة النعم بالحسد، فمن طلب ألا يكون له حاسد، فقد طلب ألا تكون له نعمة. انتهى.

أما الحسد فحسبك ذماً وقبحاً أن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله بالاستعاذة من شر الحاسد كما أمره بالاستعاذة من شر الشيطان فقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥] وقال عليه الصلاة والسلام: «**إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد**» وهذا شديد فتأمل.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا تحاسدوا ولاتباغضوا ولا تدابروا...**» الحديث.

ومعنى الحسد، أن يجد الإنسان في صدره ضيقاً وحرجاً وكراهية لنعمة أنعم الله بها على أحد من عباده في دينه ودنياه حتى أنه ليحب زوالها عنه وربما تمنى ذلك وإن لم تصر إليه، وذلك منتهى الخبث.

فمن وجد في نفسه من ذلك أعني هذا الحدس لأحد من المسلمين فعليه أن يكرهه ويخفيه في نفسه ولا يظهره ويقول: ولا أفعل فعله، فينجو بذلك من شره.

في الحديث: ((**ثلاث لا يخلو منهم أحد: الحسد والظن والطيرة، أفلا أنبئكم بالمخرج من ذلك؟ إذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تُحقِّقْ، وإذا تطيرت فامض**)).

وقال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (إذا أراد الله أن يسلط على عبد عدواً لا يرحمهُ سلط عليه حاسداً).

لأن الحاسد لا يرضه زوال نعمة من يحسده فالحسد أشد عداوة وصدق المتنبي في قوله:

ولا تطعمن من حاسد في مودة   إن كنت تبديها له وتنيل

سوى وجع الحساد دواء فإنه   إذا حل في قلب فليس يزول

- ومن وصية سيدي على وفاء: ((**إياك أن تحسد من اصطفاه عليك فيمسخك الله كما مسخ إبليس من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية لما حسد سيدنا آدم عليه السلام**)).

- قال حكيم لابنه: يا بني أوصيك بعشرة أشياء فاحفظها تسلم: لا تلاح حديداً، ولا تشارك غيوراً، ولا تساكن حسوداً، ولا تجاور

جاهلاً، ولا تناهض من هو أقوى منك، ولا تؤاخ مرائياً، ولا تكثر مجالسة النساء، ولا تصاحب بخيلاً، ولا تستودع سرك أحداً.

- ومن حق الأخ على الأخ: كثرة فرحه له إذا كثرت طاعاته وانقلب الناس إليه بالاعتقاد، ومن لم يكن كذلك قام به داء الحسد وفي الحديث: ((**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**)) رواه ابن ماجة عن أنس رضي الله عنه.

- ومن كلام الإمام الشعراني رحمه الله تعالى في كتابه ((تنبيه المغترين)) صـ77 قال: (ومن أخلاقهم رضي الله عنهم كثرة شكرهم لله تعالى إلا كثر حسادهم وأعداؤهم، ثم كثرة استغفارهم بعد ذلك، فيشكرون الله تعالى على تلك النعمة التي حسدهم الناس عليها ويستغفرونه عز وجل من حيث أنه لولا وجودهم ووجود النعمة التي عليهم ما وقع أحد في حسدهم المحرم، فاستغفارهم المذكور إنما هو تورع من حيث اللازم للنعمة، وإلا فوجود النعمة ليس بيدهم، ويسمى هذا استغفار الأكابر، وكذلك كثرة استغفارهم لمن يحسدهم ورحمتهم له وشفقتهم عليه لكونه أهلك دينه لكثرة حسده لهم فيقول أحدهم: اللهم اغفلي لحاسدينا فإنهم لما عندهم من الضيق لا يحتملون رؤية النعم التي علينا دونهم ولو اتسعت نفوسهم لم

يقعوا في حسدنا، هذا الخلق لا يكاد يتخلق به إلا قليل من الناس بل غالبهم يتمنوا لحاسده كل سوء والله أعلم.

- اعلم أنه لا حسد إلا على نعمة، فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان:

إحداهما: أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسداً فالحسد حدّه كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه.

الحالة الثاني: أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها، وهذه تسمى غبطة وقد تختص باسم المنافسة.

فأما الأول فهو حرام بكل حال إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق.

وأما المنافسة: فليست بحرام بل هي إما واجبة وإما مندوبة وإما مباحة.

والمنافسة في اللغة مشتقة من النفاسة والذي يدل على إباحة المنافسة قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

وقال الإمام عبد الله بن علوي الحداد في قصيدة (وصيتي لك):

ونزه الصدر من غش ومن حسد وجانب الكبر يا مسكين والعجب

وقال في شرح هذا البيت الحبيب أحمد بن زين الحبشي:

وأما الحسد: فشديد التحريم ولا يكون إلا بسبب خبث في النفس وبخل فيها أو لعداوة، أو لبغضاء أو لتكبر، أو لتعزز، أو لعجب، أو حب للرئاسة، أو خوف فوت المقاصد المحبوبة.

ثم قال الإمام الحداد في نفس القصيدة:

واحذر مصاحبة الأشرار والحمقى
والحاسدين ومن يلوي على الشغب

وقال الحبيب أحمد بن زين بالحبشي في شرح هذا البيت:

وأما الحاسد: ففرَّ منه فرارك من الأسد؛ لأنه عدو لنعم الله ساخط لقضاء الله، غير راض بقسمة الله تعالى، إذ الحاسد هو المتمني زوال نعمة الله تعالى عن عبده وإن لم تنتقل إليه.

وأي مصيبة في الدين والدنيا تزيد على هذه؟! وأي خبث أخبث من هذه الخلق؟! فكيف تصحب من هذا حاله؟![1]

(1) نقل من ((الموارد الروية الهنية في شرح الأبيات المنظومة في الوصية)) صـ للحبيب أحمد بن زين الحبشي).

ما قيل من الحكم الواردة في الحسد

1) من حكم الإمام علي رضي الله عنه: ثلاث لا يستصلح فسادهن بحيلة أصلاً:

1. العداوة بين الأقارب.
2. والتحاسد بين الأكفاء.
3. وركاكة الملوك.

ومن حكم الإمام علي كرم الله وجهه:

2) حكمة: ثلاث لا يستصلح فسادهن بحيلة أصلاً، العداوة بين الأقارب وتحاسد الأكفاء، وركاكة الملوك.

3) حكمة: ثلاث موبقات: الكبر فإنه حط إبليس عن مرتبته، والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة، والحسد فأنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه.

4) حكمة: الثناء بأكثر من الاستحقاق مَلَق والتقصير عن الاستحقاق حسد.

5) حكمة: العَجَب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد.

6) حكمة: عُجْبُ المرء بنفسه أحد حساد عقله.

7) حكمة: لا يرضى عنك الحاسد حتى يموت أحدكما.

8) من شر ما صحب المرء الحسد.

9) وقال أبو علي الجوزجاني: النفس معجونة بالكبر والحسد والحرص فمن أراد الله تعالى هلاكه منع منه التواضع والنصيحة والقناعة، وإذا أراد الله تعالى به خيراً فإذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع من نصرة الله تعالى وإذا هاجت نار الحسد في نفسه أدركها النصيحة مع توفيق الله عز وجل فإذا هاجت نار الحرص في نفسه أدركتها القناعة مع عون الله عز وجل.

10) (اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله كالنار تأكل بعضه إن لم تجد ما تأكله .

11) الحاسد ضاعن على من لا ذنب له.

12) الحاسد المبطن للحسد كالنحل يمج الدواء ويبطن الداء.

13) الحاسد يرى زوال نعمتك نعمة عليه.

14) الحاسد آفة الدين.

15) الحسد حزن لازم وعقل هائم ونفس دائم والنعمة على المحسود نعمة وهي على الحاسد نقمة.

16) الحسد خلق دنيء ومن دناءته أنه موكل بالأقرب فالأقرب.

17) حسد الصديق من سقم المودة.

18) الحسود ظالم ضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه فلما قصر عنك بعث إليك تأسفه.

19) لا تشاور إلا الحازم غير الحسود واللبيب غير الحقود.

20) صحة الجسد من قلة الحسد.

21) لا يخلو السيد من ودود يمدح وحسود يقدح.

22) إذا أراد الله بعبد خيرا حال بينه وبين شهواته وحجز بينه وبين قلبن وإذا به شراً وكله إلى نفسه.

23) مثل صيني: (الحاسد حبة رمل في العين).

24) مثل انجليزي: (يهزل الحسود إذا سمن جاره).

25) مثل عربي: (عقوبة الحاسد من نفسه).

26) ثلاث جمعت الرشد كله:

1. مشاورة النصيح.
2. مداراة الحاسد.
3. تجنيب الناس.

27) الحسود لا يسود.

28) مثل عربي: (داء الأسد أسلم من داء الحسد).

29) حكمة: قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: (الحاسد يظهر وده في أقواله ويخفي بغضه في أفعاله فله اسم الصديق وصفة العدو).

ومن الحكم أيضاً:

- حكمة: (الكذوب لا حيلة له، والحسود لا راحة له، والبخيل لا مروءة له، والملول لا وفاء له).
- حكمة: (كل ذي نعمة محسود عليها إلا التواضع).
- مثل: (متى حسد الإنسان أو غار نقصت قيمته الأدبية).
- مثل: (لحم الحر يأكله الحسد كما يأكل النمل ولد الأسد).
- حكمة: الاستئثار[1] يوجب الحسد، والحسد يوجب البغضاء، والبغضاء توجب الاختلاف، والاختلاف يوجب الفُرقة، والفرقة توجب الضعف، والضعف يوجب الذل، والذي يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة.
- (أعظم ما تغيظ به حاسدك حسن العمل والاجتهاد).
- حكمة: (إن الدواء الوحيد من شر الحسد هو أن يفرض الإنسان أن خيرات غيره ملكه).
- (الحسود هو العدو الخفي).
- إذا أراد الله أن يسلط على عبدٍ عدواً لا يرحمه سلط عليه حاسد.
- إذا زال المحسود عليه علمت أن الحاسد كان يحسد على غير شيء.

(1) الاستئثار: هو الاستبداد بالشيء.

- إن حسدك أخٌ من إخوانك على فضيلة ظهرت منك فسعى في مكروهك فلا تقابله بمثل ما كافحك به فتعذر نفسه في الإساءة إليك ويشرع له طريقاً إلى ما يحبه فيك، لكن اجتهد في التزيد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها فإنك تسوءه من غير أن توجده حجة عليك[1].
- حكمة: (عذب حسادك بالإحسان إليهم).
- حكمة: (الحسد والنفاق والكذب أثافي الذل).
- حكمة: (من أدب أولاده أرغم حساده).
- مثل عربي: (ترك ادعاء العلم ينفي عنك الحسد).
- حكمة: قيل ستة لا تخطئهم الكآبة: (فقير قريب عهد بالغنى، ومكثر يخاف على ماله، وطالب مرتبة فوق قدره، والحسود، والحقود، وخليط أهل الأدب وهو غير أديب).
- وقال ابن سيرين رحمه الله: (ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا هو يصير إلى النار).

---

(1) من كلام الإمام علي رضي الله عنه.

- وقال أبو الدرداء: (ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قل فرحه وقل حسده).
- قال رجل للحسن: هل يُحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك بني يعقوب؟ نعم ولكن غمة في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يداً ولا لساناً.
- وقال معاوية: (كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها ولذلك قيل:

كل العداوات ترجى إماتتها   إلا عداوة من عاداك من حسد

- وقال بعض الحكماء: (الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسود ما يلقى).
- وقال الحسن: (يا ابن آدم لم تحسد أخاك فإن كان الذي أعطاه لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله وإن كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار.
- وقال بعضهم: (الحاسد لا يناله من المجالس إلا مذمة وذلاً ولا يناله من الملائكة إلا لعنة وبغضاً، ولا ينال من الخلق إلا جزعاً وغماً ولا ينال عند النزع إلا شدة وهولاً، ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالاً).

وما قيل من الأشعار الواردة في الحسد

وأما الأقوال الشعرية في الحسد فوق علي بن البشير والموزي:

كل العداوات قد ترجى إقالتها   إلا عداوة من عاداك من حسد

فإن في القلب منها عقدة عقدت   وليس يفتحها راق إلى الأبد

إلا الإله فإن يرحم يُحللها   وإن أباه فلا ترجوه من أحد

قال الشاعر عبد الله المعتز في الحسد:

اصبر على مضض الحسود   فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل نفسها   إن لم تجد ما تأكله

وفي رواية:

اصبر على كيد الحسود   ....

وهذا الشاعر من أرق الشعراء لفظاً ومعنى وقد تولى الخلافة يوماً وليلة بعد مؤامرة من أصحابه ضد المقتدر، ثم قام أصحاب المقتدر بانقلاب مضاد وأعادوا المقتدر دست الحكم ويقال أنه قبض على المعتز وسلم على هونس الخادم، فقتله وسلمه إلى أهله ملفوفاً في كساء ويقال أنه مات حتف أنفه بعد اختفائه ولابن المعتز مؤلفات عديدة في الشعر والأدب ومن جميل أشعاره:

سقى المطيرة[1] ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر

فطالما نبهتني للصبوح بها في غرة الفجر والعصفور لم يطر

أصوات رهبان دير في صلاتهم سود المدارع نعارين في السحر

مزنَّرين على الأوساط وجعلوا على الرؤوس أكاليلاً من الشعر

ثم يقول:

وجاء لي في قميص الليل مستتراً يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

فقمت أفرش خدي في الطريق له ذلاً وأسحب أذيالي على الأثر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة قد قادت من الظفر

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

وكان يتكلم كثيراً في أشعاره عن الخمر وما إليها ومن ذلك:

خليلي قد طاب الشراب المورّد وقد عدت بعد النسكِ والعود أحمد

فهاتا عقاراً في قميص زجاجة كياقوتة في درة تتوقد

يصوغ عليها الماء شباك فضة به حلق بيض تحل وتُعقدُ

واقتنى من نار الجحيم بنفسها وذلك من إحسانها ليس يجحد

(1)والمطيرة: قرية من نواحي سر من رأى وعبدون هو مخلد وهو أخو الوزير صاعد بن مخلد، وسبب إضافة الدير إليه أنه كان يتردد عليه ويقيم فيه.

- ويقول سيف الدين الأمدي:

حسدوا الفتى إذا لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم

- ويقول مروان بن حفصه:

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو النقصان

- ويقول معنى بن زائدة:

إني حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوماً غير محسود

ويقول نصير بن يسار:

إني نشأت وحسادي ذوو عددٍ يا ذا المعارج لا تنقص لهم عدداً

إن يحسدوني على ما بي لنا بهم فمثل ما بي ما يجلب الحسدا

- ويقول أبو تمام في أبي داود:

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

- وشبيه بهذا القول قول البحتري:

ولن تستبين الدهر موقع نعمة إذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

- ومثله قول التهامي:

إن لأرحم حاسدي لفرط ما ضمنت صدورهم من الأوغار

نظــروا ضــيع الله بي فعيــونهم　　في جُنــة وقلــوبهم مــن نــار

لا ذنب في قد رمت كتم فضائلي　　فكـــأنما برفعتهـــا بنهـــار

- وله أيضاً:

ما اغتابني حاسداً إلا شرفت به　　فحاسـدي مـنعم في زي منـتقم

فـالله يكـلأ حـسادي فـأنعمهم　　عند وإن وقعت من غير قصدهم

وقال آخر:

جامـل عـدوك مـا استطعت فإنـه　　بـالرفق يطمـع في صلاح الفاسـد

واحذر حسودك ما استطعت فإنه　　إن نمـت عنه فليس عنك براقـد

إن الحـــسود وإن أراك تـــودداً　　منــه أضر مــن العــدو الحاقـد

ولـــربما رضي العـــدو وإذا رأى　　منك الجميـل فـصار غير معانـد

ورضي الحسود زوال نعمتك التي　　أوتيتهــا مــن طــارف أو تالــد

فاصـبر عـلى غـيظ الحسود فنـاره　　ترمــي حـشاه بالعـذاب الخالـد

أو مـا رأيـت النـار تأكـل نفـسها　　حتــى تعــود إلى الرمــاد الهامـد

تطفـو عـلى الحـسود نعمـة ربـه　　ويـذوب مـن كمـد فـؤاد الحاسـد

- ***ومما قيل في الحسد أيضاً:***

إن العـــرانين تلقاهـــا بحـــسدةٍ　　ولـن تـرى للئـام النـاس حـسادا

وقال آخر:

وكفاني للذي يوجد الفضل لديه بالحاسدين دليلاً

- *وقال الشاعر:*

لا مات حسادك بل خلدوا حتى يروا فيك الذي يكمل

لا زلت محسوداً على نعمة فإنما الكامل من يُحسد

وقال الشاعر:

أم يحسدوني على موتي فوا أسفي حتى من الموت لم أخل من الحسدِ

ومراتب الحسد أربع:

الأولى: أن يحب زوال النعمة عنه وإن كان ذلك ينتقل إليه وهذا غاية الخبث.

الثانية: أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته في تلك النعمة.

الثالثة: أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها فإن عجز عن مثلها أحب زوالها.

الرابعة: أن يشتهي لنفسه مثلها فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه.

علاج الحسد

- وإن عمل الحاسد على ضد ما يتقاضاه الحسد من الثناء على المحسود والسعي في إكرامه ومعاونته كان ذلك أفضل وهذا من أنفع الأدوية في إزالة الحسد أو تضعيفه ولا بأس بالغبطة وهي تتمنى لنفسك مثل النعمة التي تراها على أخيك من فضل الله انتهى.

ومنها ما ورد:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان إذا اشتكى رقاه جبريل قال: باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد، وشر كل ذي عين).

رقى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم برقية هي: (بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك والله يشفيك).

روى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما ويقول: ((أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)) ويقول: ((إن أباكم إبراهيم كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق)).

أن يقرأ على نفسه الفاتحة وقل هو الله أحد والفلق والناس وينفثق في يديه ويمسح بهما جسده، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله نفس عليه بالمعوذتين فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنه أعظم بركة من يدي، وفي رواية: بمعوذات. والنفث هو نفخ لطيف بالريق.

عن أبي إسحاق عن الحارث بن علي رضي الله عنه أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده مغتماً فقال: يا محمد ما هذا الغم الذي أراه في وجهك؟ قال: ((الحسن والحسين أصابتهما عين)) قال: (صدق بالعين فإن العين حق أفلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات)، قال: ((وما هي يا جبريل)) قال: قل اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم وذا الوجه الكريم، ولي الكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف الحسن والحسين من الأنفس الجن وأعين الإنس.. فقالها النبي صلى الله عليه وسلم فقاما يلعبان بين يديه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (عوذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ فإنه لم يتعوذ المتعوذون بمثله)[1].

(1) تفسير ابن كثير الجزء الرابع صـ 411.

والدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب:

- اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد ضرر عليك في الدين والدنيا وأنه لا يضر المحسود في الدين ولا في الدنيا بل ينتفع به والنعمة لا تزول عن المحسود بحسدك ولو لم تكن تؤمن بالبعث لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلاً أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب مع عدم النفع فكيف وأنت تعلم ما فيه من العذاب في الآخرة.
- سئل شيخ عن السر الذي أكسبه شيخوخة سعيدة خالية من الهموم، فأجاب: لم أخزن أبداً في قلبي غضباً على عائلتي ولم أحسد أبداً من هو أعظم مني ولم أشمت أبداً بسقوط أحد.

فهذه أدوية الحسد وهي نافعة جداً إلا أنها مرة على القلوب جداً ولكن النفع في الدواء المرّ، فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء، وإنما تهون مرارة هذا الدواء أعني التواضع للأعداء والتقرب إليهم بالمدح والثناء بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحب ما أحبه فأما الدواء المفصل فهو:

تتبع أسباب الحسد من الكبر وغيره وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغني.

فإن جميع ما ورد من الأخبار في ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأفعال فكل من يحب إساءة مسلم فهو حاسد[1].

(1) انظر إحياء علوم الدين.

أسباب الحسد:

لكن يحصر جملتها سبعة أبواب: العداوة، والكبر، والتعجب، والخوف من فوت المقاصد المحبوبة، وحب الرياسة، وخبث النفس وبخلها.

فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما.

وقال الإمام الغزالي في كتابه ((إحياء علوم الدين)) جـ3 صـ186، ط/ دار المعرفة، ت/ دار الباز: «اعلم أن الحسد أيضاً من نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب، فهو فرع فرعه والغضب أصل أصله ثم إن للحسد من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة.

بيان كثرة الحسد بين الأمثال والأقران:

اعلم أن الحسد إنما يكثر بني قوم تكثر بينهم الأسباب التي ذكرناها، وإنما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الأسباب فيهم وتتظاهر إذ الشخص الواحد يجوز أن يحسد لأنه قد يمتنع عن قبول التكبر ولأنه يتكبر ولأنه عدو ولغير ذلك من الأسباب، وهذه الأسباب إنما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على

الإغراض، فإذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض من الأغراض نفر طبعه عنه وأبغضه وثبت الحقد في قلبه، فعند ذلك يريد أن يستحقره ويتكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله إلا أغراضه وتترادف جملة من هذه الأسباب، إذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متنائيتين فلا يكون بينهما محاسدة وكذلك في محلتين، ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد، والعابد يحسد العابد دون العالم والتاجر يحسد التاجر، ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الأجانب والمرأة تحسد ضرتها وسرية زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته[1].

وأجمع مشايخ الصوفية على أن أكثف الحجب بين العبد وبين الله النفس الأمارة بالسوء وهي محل الخصال الذميمة، وأكثف الخصال الذميمة العجب مع محبة الدنيا وأظلم الظلمات الحسد والغيبة والنميمة، واتفق المشايخ الصوفية على النهي على مخالطة الأشرار وصحبة الفسقة ومعاشرة النسوان[2].

---

(1) (نقل من كتاب ((إحياء علوم الدين)))

(2)((الكبريت الأحمر)).

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم: أوصني، فقال: أترك الحسد تنج من الغم، ودع اللذة تنج من الإثم، ولا تحب ألطاف الناس كي لا تبعد عن الله عز وجل واذكر هادم اللذات تسلم من شغل الدنيا[1]..

مضار الحسد:

وفي مناقب سيدي أحمد البدوي نفعنا الله ببركاته:

إن صاحب الديوان بـ(طنطا) المسمى بوجه القمر كان ولياً عظيماً، فثار عنده حسد حين جاء سيدي أحمد البدوي إلى طنطا، وانقلب الناس إليه بالاعتقاد فسلب حاله وانطفأ اسمه وذكره.

وقال الشاعر:

إن يحسدوني فإنني غير لائمهم	قلبي من الناس أهل الفضل قد
فدام لي ولهم فاني ما بي وما بهم	ومات أكثرنا غيضاً بما يجد

وإن علم الحاسد:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا اغتسلتم فاغسلوا))[2] وهنا أمر للعائن

(1) انتهى من كتاب ((تهذيب الأسرار)) للخركوشي صـ 402.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي جـ14 صـ171.

(الحاسد) بالاغتسال إذا ما أصاب بعينه إنساناً ما.. وصفه هذا الغسل كما قال الترمذي: (يؤمر الرجل العائن بقدح فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح – أي يرجع ماء المضمضة في القدح – ثم يغسل وجهه في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخل إزاره في القدح ولا يوضع القدح في الأرض ثم يصب على رأس الرجل المصاب بالعين من خلفه صبة واحدة (بغتة). (ما يغسل من الأزار هو ما يلي جسده من الجانب الأيمن).

ومن التعويذات والرقى النافعة في علاج المسحور آية الكرسي وفاتحة الكتاب والمعوذتين وغيرها من المتعوذات النبوية انتهى

الوقاية من الحسد:

1. عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرأها عبد في دار فتصيبهم في لذلك اليوم عين أنس أو جن**)). رواه الديلمي.
2. عندما تخشى العائن عينه لغيره أو لماله أو أبنائه فليقل: (ما شاء الله لا قوة إلى بالله) لما روي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**من رأى شيئاً فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم يضره**)).
3. ستر محاسن من يخشى عليه الإصابة بالعين.
4. قراءة المعوذتين والتحصينات والأدعية النبوية .. وللوقاية من حسد الجن فهناك أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم:
5. ((**ستر ما بين أعين الجن وعورات ابن آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه: بمس الله الذي لا إله إلا هو**)). رواه ابن السني عن أنس.
6. ((**ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول: بسم الله**)). رواه أحمد والترمذي ضفعه.

ومن الأدعية:

- دعاء: (اللهم احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً، ولا تشمت بي عدواً ولا حاسداً، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كر شر خزائنه بيدك).
- دعاء: اللهم خذ بيدي في المضايق، واكشف بي وجوه الحقائق، ووفقني كما تحب، واعصمني من الزلل، ولا تسلب عني إحسانك، وقني مصارع السوء، واكفني كيد حسادي وشماتة الأضداد، والطف بي في سائر تصرفاتي واكفني من جميع جهاتي يا أرحم الراحمين.

ومن الأدعية أيضاً:

- دعاء: اللهم ألف بين قلوبنا وانزل السكينة علينا، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، اللهم اجعلنا أخوة متحابين متعاونين في طاعتك مسارعين إلى مرضاتك وقنا شر العداوات والحسد والحقد والعداوة والبغضاء برحمتك يا أرحم الراحمين.

(العين حق)

الأدلة من القرآن الكريم على تأثير العين:

1) قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٦٧ – ٦٨].

يقول الله تعالى إخباراً عن يعقوب عليه السلام إنه أمر بنيه لما جهزهم مع أخيهم بنيامين إلى مصر أن لا يدخلوا كلهم من باب واحد وليدخلوا من أبواب متفرقة، فإنه كما قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغير واحد: إنه خشي عليهم العين وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء فخشي عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم فإن العين حق تستنزل الفارس عن فرسه.

وقوله: ﴿وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [يوسف: ٦٧] أي أن هذا الاحتراز لا يرد قدر الله وقضاءه فإن الله إذا أرد شيئاً لا يخالف ولا يمانع[1].

وقوله: ﴿مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [يوسف: ٦٨] أي إن أراد الله إيقاع مكروه بهم فلا راد له.

وقوله: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف: ٦٨] أي إلا خاطراً خطر بقلبه وهو وصيته لأبنائه أن يفترقوا خشية العين، وقيل: لئلا يرى الملك عددهم وقوتهم فيبطش بهم حسداً أو حذراً.

ودلت هذه الآية على أن المسلم يجب عليه أن يحذر أخاه مما يخاف عليه ويرشده إلى ما فيه طريق السلام والنجاة فإن الدين النصيحة والمسلم أخو المسلم[2].

قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١] قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ [القلم: ٥١] أي لينفذونك بأبصارهم أي يعينونك بأبصارهم بمعنى يحسدونك لبغضهم.

---

(1) تفسير ابن كثير جـ 2 صـ 485.

(2) تفسير القرطبي جـ9 صـ 228 - 229.

إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل كما ورد بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة.

قال الفراء في قوله سبحانه: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [القلم: ٥١] أراد يعتانونك أي يصيبونك بعيونهم كما يعتان الرجل الإبل إذا صدرت عن الماء.

قال ابن قتيبة: وليس هو عندنا على ما تأول الفراء وإنما أراد أنهم ينظرون إليك بالعداوة والبغضاء نظراً يكاد يزلقك من شدته حتى تسقط.

الأدلة من السنة النبوية على تأثير العين:

1) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**العين حق**))[1].

2) وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**استعيذوا بالله من العين فإن العين حق**))[2].

3) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغتسلوا**))[3] أي وإذا طلب من أحدكم أن يغتسل لأخيه المسلم لأنه أصابه بالعين فليلب طلبه وليغتسل له.

4) وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم؟ فقال: ((**نعم فلو كان شيء سابق القضاء لسبقت العين**))[4].

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) رواه ابن ماجة.

(3) رواه مسلم وأحمد.

(4) رواه أحمد وأبو يعلى وصححه الألباني في صحيح الجامع.

وفي رواية: دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم بابني جعفر بن أبي طالب وهما ضارعان فقال: ((**ما لي أراهما ضارعين؟**)) قالوا: تسرع إليهما العين، فقال: ((**استرقوا لهما**)).

5) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لآل حزم في رقية الحية وقال لأسماء بنت عميس: ((**ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة يصيبهم الحاجة؟**)) قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم، فقال: أرقيهم، فعرضت عليه فقال: ((**أرقيهم**))[1].

6) وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إن العين لتوقع بالرجل بإذن الله حتى يصعد حالقاً فيتردى منه**))[2].

والمعنى أن العين تصيب الرجل فتؤثر فيه حتى أنه ليصعد مكاناً مرتفعاً ثم يسقط من أعلاه من أثر العين.

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) تفسير ابن كثير جـ 2 صـ 485.

7) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**العين حق تستنزل الحالق**))[1] أي تسقط الرجل من الجبل العالي.

8) وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**العين تدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر**))[2].

9) وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين**))[3].

10) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن أسترقي من العين)[4]

11) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين والحمة والنملة[5].

والحُمة بضم الحاء المهملة وفتح الميم المخففة: كل لدغة فيها سم كلدغة الحية والعقرب وغيرها.

(1) رواه أحمد والطبراني والحاكم وحسنة الألباني في السلسلة الصحيحة.

(2) رواه أبو نعيم في الحلية وحسنة الألباني في صحيح الجامع.

(3) رواه البخاري في التاريخ.

(4) رواه البخاري ومسلم.

(5) رواه مسلم.

والنملة بفتح النون وسكون الميم: قروح تخرج في الجنب.

12) وعن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا رقية إلا من نفس أو حمة أو لدغة**»[1].

والنفس: العين. يقال أصابت فلاناً نفس أي عين، النافس: العائن.

وقال ابن عباس في الكلاب: (إنها من الحن فإذا غشيتكم عند طعامكم فألقوا لها فإن لها أنفساً)، يريد أن لها عيوناً تضر بنظرها إلى من يطعم بحضرتها[2].

والحن بكسر الحاء المهملة: حي من الجن بالجيم منهم الكلاب السود البهم، وقيل هم سفلة الجن وضعفاؤهم وقيل هم كلاب الجن أو خلق بين الجن والإنس[3].

13) وعن أبي سعدي الخدري رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان ومن عين الإنسان فلما نزلت المعوذتان أخذهما وترك ما سوى ذلك)[4].

---

(1) رواه أبو داود في سنه والحاكم.

(2) يكره الأكل بحضرة من ينظر إلى الطعام ولو كان قطاً أو كلباً أو حتى آدمياً لأنه ينفصل من عينيه سموم وأدواء تركب الطعام إلا أن يلقى إليه شيء أو يدعوه.

(3) القاموس فصل الحاء باب النون.

(4) رواه المترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة.

14) وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله علهي وسلم راى في بيتها جارية فلي وجهها سعفة فقال: ((**استرقوا لها فإن بها النظرة**))[1]. العسفة بسكون العين المهملة بقعة سوداء.

قال الحسين بن مسعود الفراء لقوله: (سفعة) أي نظرة من الجن.

يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن أنف هذا من أسنة الرماح.

ومن هذين الحديثين الأخيرين يتبين لنا أن العين عينان عين إنسية وعين جنية تقع من الجن كما تقع من الإنس.

ولذا يجب على كل مسلم أن يذكر اسم الله عندما يخلع ثوبه أو ينظر في المرآة أو يقوم بأي عمل كي يدفع عن نفسه أذى الجن من عين أو غيرها.

ومن كتاب ((الظواهر الخارقة)) صـ19 – 109:

أقوال العلماء في حقيقة العين وتأثيرها:-

قال الحافظ ابن كثير: العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل[2].

(1) رواه البخاري ومسلم والحاكم وأبو نعيم والإسماعيلي والطبراني.

(2) تفسير ابن كثير جـ1 صـ410.

وقال الحافظ ابن حجر: حقيقة العين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر[1].

ومعنى هذا أن الإصابة بالعين إنما تكون مع الاستحسان والإعجاب مع الحسد والكراهية والبغض.

وقال ابن الأثير: يقال: أصابت فلاناً عين إذا نظر إليه عدو أو حسود فأثرت فيه فمرض بسببها.

وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية وهو أصل الإصابة بالعين فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة وتقابل المحسود فتؤثر بتلك الخاصية وهي أشبه الأشياء بتلك الأفعى فإن السم كامن فيها بالقوة فإذا قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية وتكيفت نفسها بكيفية خبيثة مؤذية فمنها ما تشتد كيفيتها وتقوى حتى تؤثر في إسقاط الجنين.

ومنها من يؤثر في طمس البصر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الأبتر وذي الطفيتين من الحيات: «**إنهما يلتمسان البصر ويسقط**

(1) فتح الباري جـ1 صـ200.

الحبل» ومنها ما تؤثر في الإنسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة[1].

ومن المعروف عن بعض الحيوانات أنن لها نظرات مؤثرة في المنظور إليه أو تتأثر هي نفسها فالقط مثلاً إذا نظر إلى الفأر فإن الفأر يسقط ولو كان في مكان شاهق ويقع بين يديه وبعض الحيوانات في الغابة عندما يرنوا إليه الأسد بنظرة تقف له كأنها تسلم نفسها إليه.

(1) الطب النبوي لابن القيم صـ29 - 130.

غرائب وعجائب من ظواهر النظرة المؤثرة

قيل: كانت العين في بين أسد من العرب حتى إن البقرة السمينة أو الناقة السمينة تمر بأحدهم فنظر إليها ثم يقول: يا جارية خذي المكتل[1] والدرهم فأتينا بلحم من هذه الناقة فما تبرح حتى تقع للموت فتنحر ويباع لحمها.

وقال الكلبي: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الإبل أو الغنم فيقول: لم أر كاليوم إلاً ولا غنماً أحسن من هذه، فما تهذب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعين، فأجابهم فلما مر به النبي صلى الله عليه وسلم انشد هذا الرجل يقول:

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيد معيون

فعصم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم منه ونزل قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [القلم: ٥١] .

(1) المكتل: زنبيل يعمل من الخوص يحمل فيه التمر وغيره.

وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: اغتسل أبي سهب بن حنيف بالخرار[1] فنزع جبة كانت عليه، وعامر بن ربيعة ينظر إليه، وكان سهل شديد البياض حسن الجلد، فقال عامر: والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة عذراء[2] فوعك[3] سهل مكانه وأشتد وعكه وفي رواية: فلبط[4] سهل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوعكه وأنه لا يستطيع أن يرفع رأسه، فقال: ((**هل تتهمون له أحداً؟**)) قالوا: عامر بن ربيعة، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ عليه وقال: ((**علام يقتل أحدكم أخاه، ألا بركت[5] اغتسل له**)) فغسل عام وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخله إزاره في قدح ثم سب عليه من ورائه فبرأ سهل من ساعته[6] وداخلة الإزار: هو ما يلي الجسد من الأزار، دل هذا الحديث الشريف على أنه إلا عرف العائن يؤمر بالاغتسال ثم يؤخذ الماء الذي اغتسل فيه ويصب علي المصاب من خلفه فيبرأ بإذن الله تعالى.

---

(1) الخرار: واد من أودية المدينة.

(2) أي فتاة بكرة مخبئة في خدرها.

(3) وعك: أصيب بمغص شديد، والوعكة المرضة والألم، يقال وعك الرجل: أصابه ألم شديد من شدة التعب أو المرض.

(4) لبط: سقط على الأرض.

(5) بركت: دعوة بالبركة لأن هذا الدعاء يمنع تأثير العين.

(6) رواه أحمد والنسائ وابن ماجة وصححه الألباني في صحيح الجامع.

وذكر أبو عبد الله التياجي أنه كان في بعض أسفاره للحج أو الغزو وعلى ناقة فارهة حسنة وكان في الرفقة رجل عائن فما نظر إلى شيء إلا أتلفه فقيل لأبي عبد الله: احفظ ناقتك من العائن، فقال: ليس له إلا ناقتي سبيل فأخبروا العائن بقوله فتحين غيبة أبي عبد الله، فلما سنحت له الفرصة جاء رحله فنظر إلى الناقة فاضطربت وسقطت فجاء أبو عبد الله فأخبروه أن العائن قد عانها، وهي كما ترى فقال: دلوني عليه فدلوه فوقف عليه وقال بسم الله، حبس حابس وحجر يابس، وشهاب قابس، رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ [الملك: ٣-٤] فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها[1].

- **أبو ذراع الأعور ونظرته المؤثرة:**

كان رجل يعيش في صعيد مصر قطعت ذراعه في حادث قطار وكان الجزاء من جنس العمل لأنه كان نشالاً يخطف السلاسل الذهبية والحقائب والعمائم، وذات يوم تحرك قطار فسقط أبو ذراع أثناء هروبه من على الرصيف ووقعت ذراعه اليمنى تحت عجلة القطار فقطعها.

---

(1) ابن القيم: الطب النبوي صـ 136.

وكان أعور العين منذ الصغر. هذا الرجل ينطبق عليه المثل (كل ذي عاهة جبار) فهو مع حالته كان حاسداً (عائناً) خطيراً إذا ما ركز عينه الوحيدة على شيء فما ترم دقائق حتى يخرب أو يحدث له حادث فيهلك، فكان إذا نظر إلى طفل مايعود لبيته إلا وقد تعثرت قدماه فكسرت ساقه أو شجت رأسه، وإذا نظر إلى سيارة فإنها تخرب أو تعطل أو تعمل حادث وإذا نظر إلى شاب قوي ذي هندام حسن يصاب بحادث أو مرض والعياذ بالله وكان الناس يتجنبون رؤيته أو السير أمام بيته أو سماع صوته أو مسايرته حتى أخذه الله فجأة وأراح الناس من شره[1].

- ساعة ونظرة كأنها الليزر

يقول صحفي في عام 1990م منذ خمسة عشر عاماً كانت أرتدي في معصمي ساعة (رادو) جديدة وهي عبارة عن قطعة واحدة من الصلب وفي أحد الأيام قصدني زميل في أخبار اليوم لكي أوصله بسيارتي إلى منزله وكان مشهوداً له بقدره على الحسد أي كان شيطانه منفذاً لأمانيه الحاقدة فوراً وبقوة، وما أن شاهد الساعة في معصمي حتى شهق وهو مركز بعينه عليها وبعد دقيقة واحدة من نزوله من السيارة شعرت بأن شيئاً سقط داخل السيارة فنظرت في الأرض لأجد الساعة الجديدة الصلب وقد أصبحت قطعتين.

---

(1) أبو الفداء محمد عزت محمد عارف: كيف نداوي ونتقي السحر، المس، الحسد صـ 84-85.

وهذا لا يستغرب فإن بعض أصحاب العين أو النظرة المؤثرة يستطيعون أن يفتتو الحجر أو الصخر بمجرد نظرة واحدة وقانا الله شرهم.

الوقاية من العين:

ومما ينفع للحفظ من العين أن يكتب للمولود اسمه الحفيظ ويحمّله إياه[1].

وفي الحديث: ((**إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخي ما يعجبه فليدعُ له بالبركة فإن العين حق**))[2].

وقال الحسن رضي الله عنه: دواء إصابة العين أن يقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [القلم: ٥١ – ٥٢].

قال في ((الأسرار المحمدية)): تنفع هذه الآية تعليقاً وغسلاً وشرباً ثم يقرأ: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣][3].

ومن ((مجموع)) الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر:

(1) انظر (الفوائد الإلهية) صـ23..

(2) حديث صحيح رواه مسلم.

(3) انظر (الفوائد الإلهية) صـ26..

فصل في الحسد: (فصل) الحسود هو الذي يشق عليه إنعام الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عباده بمال أو علم أو محبة في قلوب الناس أو حظ من الحظوظ حتى إنه ليحب زوالها عنه وإن لم تحصل له وهذا منتهى الخبث وبهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**)) والحسود هو المعذب الذي لا يرحم ولا يزال في عذاب دائم فإن الدنيا لا تخلو قط من خلق كثير من أقرانه ومعارفه ممن أنعم الله تعالى عليهم ولعذاب الآخرة أشد وأكبر بل لا يصل العبد إلى حقيقة الإيمان ما لم يحب لسائر المسلمين ما يحب لنفسه بل ينبغي أن يساهم المسلمين في السراء والضراء والمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضاً وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد.

فإن كنت لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلب الخلاص عن الهلاك أهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات. انتهى.

حكمة: (الحسد يذيب الجسد ويطيل الكمد). و(الحسد يذيب القلب ويسخط الرب).

وصف أعرابي رجلاً فقال: إن سأل ألحف وإن سُئِلَ سوَّف وإذا وعد أخلف وإذا صنع أتلف وإذ همَّ بالفعل الجميل توقف، ينظر بنظر الحسود ويعرض إعراض الحقود بينما هو خِلٌّ ودود، إذا هو خلٌّ ودود،

فناؤه شاسع، وضيفه جائع وشره شائع وسره ذائع ولونه فاقع وجفنه دامع).

(الإدارة في التراث الإسلامي)

ومن كتاب (جامع العلوم والحكم):

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

((لا تحاسدوا)) يعني لا يحسد بعضكم بعضاً، والحسد مركوز في طباع البشر وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل ثم ينقسم الناس بعد هذا إلى أقسام: فمنهم الناس بعد هذا إلى أقسام: فمنهم من يسعى في زوال نعمة المحسود بالبغي عليه بالقول والفعل، ثم منهم من يسعى في نقل ذلك إلى نفسه، ومنهم من يسعى في إزالة نعمته عن المحسود فقط من غير نقل إلى نفسه وهو شرّهما وأخبثهما، وهذا هو والحسد المذموم المنهي عنه، وهو كان ذنب إبليس حيث كان حسد آدم عليه السلام لما رآه قد فاق على الملائكة بأن الله خلقه بيده وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء وأسكنه في جواره، فما زال يسعى في إخراجه من الجنة حتى أخرج منها، ويروى عن ابن عمر أن إبليس قال لنوح: اثنتان أهلك بهما بني آدم الحسد وبالحسد لُعنت

وجعلت شيطاناً رجيماً، والحرص أبيح آدم الجنة كلها فأصبت حاجت منه بالحرص. أخرجه ابن أبي الدنيا.

وقد وصف الله اليهود بالحسد في مواضع من كتابه القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩] وقوله: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النساء: ٥٤].

وقسم آخر من الناس إذا حسد غيره لم يعمل بمقتضى حسده ولم يبغ على المحسود بقول ولا فعل، وقد روي عن الحسن أنه لا يأثم بذلك، وروي مرفوعاً من وجوه ضعيفة وهذا على نوعين: أحدهما أن لا يمكنه إزالة ذلك الحسد عن نفسه ويكون مغلوباً على ذلك فلا يأثم به. والثاني من يحدث نفسه بذلك اختياراً ويعيده ويبدئه في نفسه مستروحاً إلى تمكين زوال نعمة أخيه، فهذا شبيه بالعزم المصمم على المعصية، وفي العقاب على ذلك اختلاف بين العلماء، لكن هذا يبعد أن يسلم من البغي على المحسود بالقول فيأثم، بل يسعى في اكتساب مثل فضائله ويتمنى أن يكون مثله فإن كانت الفضائل دنيوية فلا خير في كذلك كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ [القصص: ٧٩] وإن كانت فضائل دينية فهو حسن، وقد تمنى النبي صلى الله عليه وسلم الشهادة في سبيل الله، وهذا هو الغبطة، وسماه حسداً من

باب الاستعاذة. وقسم آخر إذا وجد في نفسه الحسد سعى في إزالته وفي الإحسان إلى المحسود بإبداء الإحسان إلهي والدعاء له ونشر فضائله، وفي إزالة ما وجد له في نفسه من الحسد حتى يبد له بمحبته أن يكون المسلم خيراً منه وأفضل، وهذا من أعلى الدرجات وصاحبه هو المؤمن الكامل الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

ومن كتاب ((دليل المعالجين)) صـ40: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم**)) ثم أشار أنس رضي الله عنه إلى ديار قوم باد أهلها انقرضوا وفنوا فهي خاوية على عروشها وقال: هذه ديار قوم أهلكهم البغي والحسد إن الحسد ليطفئ نو الحسنات والبغي يصدق ذلك أو يكذبه، والعين تزني والكف والقدم والجسد واللسان والفرج يصدق هذا أو يكذب.

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين**)).

وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرها أن تسترقي من العين.

وقال القيم: العين عينان عين إنسية وعين جنية، وقد صح عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سعفة فقال: ((**استرقوا لها فإن بها نظرة**))، قال الحسين بن مسعود الفراء، وقوله ((سعفة)) أي نظرة يعني من الجن يقول بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسنة الرماح.

ويذكر عن جابر يرفعه أن ((**العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر**)) وعن أبي سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجان ومن عين الإنسان.

ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير الرؤية، وقد قال الله سبحانه وتعالى لنبيه: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾ [القلم: ٥١].

فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائن، ولذلك فالاستعاذة بالحسد أعم من العائن.

وقد يحسد الإنسان نفسه أو ماله أو أولاده.

الفرق بين العين والحسد:

1) الحاسد أعم من العائن، فالعائن حاسد خاص فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائنا، ولذلك كانت الاستعاذة في سورة الفلق من الحاسد استعاذة من العائن وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة، وأصله من إعجاب العائن بالشيء ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرة إلى المعين وقد يعن الرجل نفسه وولده وأهله وقد يعين بغير إرادته. فإذا استعاذ المسلم من شر الحاسد دخل فيه العائن هذا من شمول القرآن الكريم وإعجازه وبلاغته.

2) الحاسد يأتي عن الحقد والبغض وتمني زوال النعمة أما العين فيكون سببها الإعجاب والاستعظام والاستحسان.

3) الحسد والعين يشتركان في الأثر حيث يسببان ضرراً للمعين والمحسود ويختلفان في المصدر فمصدر الحسد تحرق القلب واستكثار النعمة على المحسود وتمني زوالها عنه، أما العائن فمصدره انقداح نظرة العين ولذا فقد يصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال وربما أصابت عينه نفسه وولده وأهله فرؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في المعين.

4) الحاسد يمكن أن يحسد في الأمر المتوقع قبل وقوعه بينما العائن لا يعين إلا الموجود بالفعل.

5) لا يحسد الإنسان نفسه ولا ماله ولكنه قد يعينهما.

6) لا يقع الحسد إلا من نفس خبيثة حاقدة ولكن العين قد تقع من رجل صالح من جهة إعجابه بالشيء دون إرادة منه إلى زواله. كما حدث من عامر بن ربيعة عندما أصاب سهل بن حنيف بعين رغم أن عامراً رضي الله عنه من السابقين إلى الإسلام بل وهو من أهل بدر.

7) وممن فرق بين الحسد والعين ابن الجوزي وابن القيم وابن حجر والنووي وغيرهم.

شاب يستطيع إحراق أي شيء ينظر إليه:

شاب إيطالي يبلغ عمره ستة عشر عاماً يستطيع إشعال الحرائق، أو قطع التيار الكهربائي في أحياء كاملة بمجرد النظر، كما يستطيع إحراق الجرائد والمجلات على بعد عشرين متراً بمجرد التحديق بها. وقد استجاب هذا الفتى لطلب العلماء في ترك أعمال العنف. وتمكن بواسطة قدرات عيونه النفاذة أن يعالج مرضى الروماتيزم وأن يشقي العديد من المرضى بواسطة التدليك بيديه والتركيز بعينيه[1].

النظرة المؤثرة بالوصف والتخيل:

---

(1) وليد ناصيف، غرائب من العالم جـ 3 صـ 23.

إن تأثير العائن في المعين يكون تارة بالاتصال وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية وتارة بتوجيه الروح نحو من يؤثر فيه وتارة بالأدعية والرقي والتعوذات، وتارة بالوهم والتخيل والوصف.

فنفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره الضرير العائن.

يحكى أن فلاحاً في ريف مصر اصطحب رجلاً ضريراً اشتهر بأنه عائن يصيب المعين بمجرد الوصف وطلب منه أن يعين ماشية فلاح آخر فقال الأعمى عندما تقترب من الماشية أخبرني فقال الفلاح المرافق له بعد فترة قصيرة: ها هي قادمة فسأله الأعمى: أين هي؟ قال الفلاح: عند الترعه فقال له الأعمى مندهشاً: ياه أنت شايف لغاية الترعة فأصيب الفلاح بالعمى في الحال، ولاشك إن صحت القصة أن الجزاء من جنس العمل، لأن هذا الفلاح هو المخرب الأول[1].

ومن كتاب قطوف دانية من الكتاب والسنة (2) صـ 82-92:

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[النساء:54].

الذين يحسدون الناس هم اليهود، وقال قتادة: الناس، العرب حسدتهم اليهود على النبوة.

(1) أبو الفداء محمد عزت. مصدر سابق صـ 84.

والحسد مذموم، وصاحبه مغموم، وهو يأكل الحسنة كما تأكل النار الحطب. وقال الحسن: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد؛ نَفَس دائم، وحزن لازم، وعَبرة لا تنفد.

وقال عبدالله بن مسعود لا تُعادوا نِعَم الله. قيل له: ومن يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، يقول الله تعالى في بعض الكتب: الحسود عدو نعمتي متسخط لقضائي، غير راضٍ بقسمتي ويقال الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، وأول ذنب عصي به في الأرض فأما في السماء فحسد إبليس لآدم وأما في الأرض فحسد قابيل لهابيل[1] قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[الفلق:5].

روي عن الفضيل بن عياض قوله: المؤمن يغْبط والمنافق يحسد[2].

قال العلماء: الحسد لا يضر إلا إذا ظهر حسده بفعل أو قول، وذلك بأن يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود فيتبَّع مساوئه ويطلب عثراته، قال الشاعر:

دع الحسود وما يلقاه من كمدٍ ... يكفيك منه لهيبُ النار في كبِدِه

إن لُمتَ ذا حسد نفثت كربته ... وإن سكتَّ فقد عذَّبته بيدِه[3]

---

(1) انظر تفسير القرطبي جـ 5صـ162.

(2) ذكر هذا الأثر الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ 8 صـ 437.

(3) انظر جواهر الأدب صـ 547.

رأيتُ الناس يذمُّون الحاسد، ويبالغون ويقولون لا يحسد إلا شرِّير، ويُعادي نعمة الله، ولا يرضى بقضائه، ويبخل على أخيه المسلم فنظرتُ في هذا فما رأيته كما يقولون، وذلك أن الإنسان لا يحب أن يرتفع عليه أحد، فإذا رأى صديقه قد علا عليه تأثر هو، ولم يحب أن يرتفع عليه، ووَدَّ لو لم ينل صديقه ما نال أو أنْ ينال هو ما نال ذاك لئلا يرتفع عليه، وهذا معجون في الطين ولا لوم على ذلك إنما اللوم أن يعمل بمقتضاه من قول أو فعل، وكنت أظن أن هذا قد وقع لي عن درسي وفصحي، فرأيت الحديث عن الحسن البصري، قد سبقني إليه، فعن هشام عن الحسن قال: ليس من ولد آدم أحد إلا وقد خلق معه الحسد، فمن لم يجاوز ذلك بقول ولا بفعل لمن يتبعه شيء [1].

وأما منفعة الدِّين للمحسود فإنه أصبح مظلوماً من جهة الحاسد، وقد يتعدى الحسد إلى اللسان والمعاملة، فتؤخذ حسناتُه غداً وتُعطى للمحسود أو تنقل سيئات المحسود فتوضع في رقبة الحاسد.

عن عبدالله بن عمر قال: أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كل مخموم القلب صدوق اللسان) قالوا صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا

---

(1) انظر حسد الخاطر لابن الجوزي صـ 526.

بغي، ولا غلَّ ولا حسد)[1] قال ابن سيرين رحمه الله: ما حسدت أحداً على شيء من الدنيا، لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على شيء من الدنيا وهو يصير إلى الجنة؟! وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على شيء من الدنيا وهو يصير إلى النار؟![2].

قال الحسن: أصول الشر وفروعه ستة، فالأصول الثلاثة: الحسد، والحرص، وحب الدنيا، والفروع كذلك: حب الرياسة، وحب الثناء، وحب الفخر. وإن الحاسد جهول ظلوم، وليس يشفي علة صدره، ويزيل حرارة الحسد من قلبه إلاّ زوال النعمة.

ودواء الحسد يكون بقمع أسباب الحسد الباطن، إذ سببه الغالب الكِبر وعزة النفس[3].

قال بعض الحكماء: بارز الحسد ربه في خمسة أوجه:

أولها: قد أبغض كل نعمة ظهرت على غيره.

والثاني: سخط لقسمته، يعني يقول لربه: لِمَ قسمت هكذا؟!

والثالث: أنه ظن بفضله، يعني أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله تعالى.

والرابع: خذل وليِّ الله تعالى، لأنه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه.

---

(1) انظر سنن ابن ماجة حديث رقم 4216.

(2) انظر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان صـ 121

(3) انظر غذاء الألباب جـ 2 صـ 284.

والخامس: أعان عدوَّه، يعني إبليس لعنه الله[1].

وقال ابن المقفع: الحسد والحرص دعامتا الذنوب، فالحرص أخرج آدم عليه السلام من الجنة، والحسد نقل إبليس من جوار الله تعالى.

ولمنصور الفقيه:

ألا قل لمن بات لي حاسداً ... أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في حكمه ... إذا أنت لم ترض لي ما وهب

فجازاك ربي بأن زادني ... وسدَّ عليك وجوه الطلب

فالأبيات تضمنت الشكر والرضا وإرغام أهل الحسد، وفي ضمن ذلك ذم الحسود، فأما الرضا فهو من أعمال القلوب[2].

وذكروا فيما أوصى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: لا تحسدوا الناس على ما أعطيتهم من فضلي، ولا تنفس عليهم نعمتي ورزقي، فإن الحاسد عدوٌّ لنعمتي، راد لقضائي، ساخط لقسمتي التي أقسم بين عبادي ومن يكن كذلك فلست منه وليس مني[3].

وقال الشاعر:

فاقنع بما قسم المليك فإنما ... قسم الخلائق بيننا علاَّمُها

---

(1) انظر تنبيه الغافلين صـ 87.

(2) انظر محاضرات الأدباء صـ 102.

(3) انظر حلية الأولياء جـ 3 صـ 265.

علاج الإصابة بالعين:

أ- من القرآن الكريم: الفاتحة، آية الكرسي، الإخلاص، الفلق، الناس.

ب- من السنة النبوية: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك بسم الله أرقيك بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين، بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حسد حاسد ومن كل ذي عين الله يشفيك أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامّة. (من مجلة).

وعن سحيم بن نوفل قال: كنا عند عبدالله - يعني ابن مسعود - فجاءت أمة رجل فقالت له: ما يجلسك؟ إن فلاناً قد لقع فرسك لقعة، فلم يأكل ولم يشرب ولم يرث، وهو يدور كأنه في فلك، فالتمس له راقياً قال عبدالله: لا تلتمس له راقياً، ولكن ابزق في منخره الأيمن ثلاثاً، وفي منخره الأيسر ثلاثاً، وقل: بسم الله لا بأس أذهب البأس رب الناس واشف انت الشافي إنه لا يذهب الكرب إلا أنت. قال: فأتاه الرجل فصنع، ثم قال: ما رجعت حتى أكل وشرب وراث.[1] انتهى

(1) انظر: مصنف ابن أبي شيبة جـ 6 صـ 50 ، طبعة مكتبة الرشد.

ومن كتاب (موسوعة سيرة سيد الأنام) جـ 5 صـ 301:

أخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن دخول رجل ترك الحسد فكان من أهل الجنة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة) فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الاولى. فلما قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبعه عبدالله بن عمر بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي، فقل: قال نعم، قال أنس: وكان عبدالله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقومن الليل شيئاً غير أنه أذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبدالله غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً. فلما مضت الثلاث ليالي وكدت احتقر عمله، قلت يا عبدالله؛ إني لم يكن بني وبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لك ثلاث مرار يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجن

فطلعت أنت الثلاث مرات أردت أن آوي إليك لأنظ ما عملك فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذين بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: ماهو إلا مارأيت فلما وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق[1]. انتهى.

(1) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (11/ 287/ 20559). وأخرجه أحمد في المسند (3/ 166) والبزار (2/ 409) رقم 01981) كشف الأستار.

فوائد عامة عن الحسد:

- واعلم أن الحسد يهيج خمسة أشياء:

أحدها: إفساد الطاعات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**)).

الثاني: فعل المعاصي والشرور، على ما قال وهب بن منبه رحمه الله قال: ((**للحاسد ثلاث علامات: يتملق إذا شهد، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمعصية إذا نزلت**)).

قلت وحسبك إن الله أمرنا بالاستعاذة من شر الحاسد، فقال سبحانه: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ٥] كما أمر بالاستعاذة من شر الشيطان والساحر فانظر كم له من الشر والفتنة حتى أنزله منزل الشيطان والساحر، حتى أن لا مستعان عليه ولا مستعاذ إلى الله رب العالمين.

والثالث: التعب والهم ومن غير فائدة، بل مع ذلك وزور ومعصية كما قال ابن السماك رحمه الله:

(لم أرَ ظالماً أشبه بالمظلوم من الحاسد، نفس رائم، وعقل هائم، وغم لازم).

والرابع: عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكماً من أحكام الله عز وجل فلقد قال سفيان الثوري رحمه الله:

(عليك بطول الصمت تملك الورع، ولا تكن حريصاً على الدنيا تكن حافظاً، ولا تكن طعاناً تنبح من ألسن الناس، ولا تكن حاسداً تكن سريع الفهم).

الخامس: الحرمان والخذلان لا يكاد يظفر بمراد وينصر على عدو كما قال حاتم الأصم رحمه الله:

(الضغين غير ذي الدين، والعائب غير عابد، والنمام غاير مأمون، والحسود غير منصور).

قلت الحسود كيف يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله عن عباده المسلمين؟ وكيف ينصر على أعدائه وهم عباد الله المؤمنين؟ ولقد أحسن أبو يعقوب رحمه الله فيما قال: (اللهم صبرنا على تمام النعم على عبادك وحسن أحوالهم أو إن الحسد داء يفسد عليك الطاعة، ويكثر شرك ومعصيتك، يمنعك راحة النفس فهم القلب والنصرة على الأعداء والظفر بالمطلوب فأي داء أدوأ منه؟ فعليك بمعالجة نفسك من ذلك.

وهو أيضاً المفسد للطاعات الباعث على الخطيئات، وإنه الداء العضال الذي يبتلى به الكثير من القراء والعلماء فضلاً عن العامة

والجهال حتى أهلكهم ووردهم النار، أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**ستة يدخلون النار بستة: العرب بالعصبية، والأمراء بالجود، والدهاقين[1] بالكبر، والتجار بالخيانة، وأهل الرساتيق[2] بالجهل، والعلماء بالحسد**)).

وإن بلية بلغ شؤمها أن أوردت العلماء النار لحقيق أن يحذر منها[3].

وقيل: حكمة: ثلاث جمعت الرشد كله:

أ- مشاورة النصيح. ب- مداراة الحاسد. ج- التجنب عن الناس.

انتهى بحمد الله،،،

(1) الدهاقين: جمع دهقان لفظ فارس بمعنى رئيس القرمية أو رئيس الفلاحين.

(2) الرساتيق والرزاديق: جمع رستاق ورزداق، وهو موضع فيه مزدرع، وقرى أو بيوت مجتمعة.

(3) (من كتاب ((منهاج العابدين)) للغزالي صـ 74.

الفهرس